مجلة اللغة الوظيفيةIssn:2437-0967

المجلد9،العدد2
2022

اللغة العربية و حركية التمكين في مجتمعات المعرفة

The Arabic language and the kinetics of empowerment in knowledge societies

بن يوسي فاطمة الزهراء *(1)

جامعة تلمسان

benyoussifatima13@gmail.com

أ.د غيتري سيدي محمد *(2)

جامعة تلمسان

مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

ghitrism@gmail.com

تاريخ الإرسال:2022/11/06	تاريخ القبول:2022/12/08	تاريخ النشر:2022/12/30

الملخص

اللغة حاضنة الثقافة و العلوم و المعارف في المجتمعات، وهي جزء من منظومة المعرفة. فقد أضحى السعي لإقامة مجتمعات المعرفة محوريا في كل خطابات التقدم و التنمية المستدامة، فلا سبيل الآن إلى تحقيق تقدم أصيل دون الانتقال إلى مجتمع المعرفة وبما يرتبط بها من جودة عالية في نظم التعليم. و الوعي بالحقوق والمعرفة المستمرّة في النهضة الإنسانيّة هدفان مركزيّان لبناء مجتمع المعرفة. وبحكم أنّ الثورة الرقميّة ومختلف أشكال التكنولوجيات الجديدة المصاحبة لحركة العولمة زعزعت ثوابت عدّة في الاقتصاد والثقافة والسياسة واللغة، وكشفت عن الفجوات الصارخة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وبين الأغنياء والفقراء داخل هذه الدول؛ فإنّ إقامة مجتمعات المعرفة هي التي تفتح الطريق لأنسنة مسار العولمة الشّرطية هنا تحول العربية إلى وعاء للمعرفة بكلّ جوانبها. إنها تسير قوة و ضعفا مع مسارات الحضارة ومع مسارات المعرفة، و لذلك يصح أن نقول أنه لا سبيل إلى مجتمع المعرفة فعال دون لغة فعالة ، لغة تستوعب العلم و تنتجه و تسهّل استخدامه و تدفع إلى الابتكار.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، التوطين، مجتمع المعرفة.

الملخص باللغة الأجنبية :

Language is the incubator of culture, science and knowledge in societies, and it is part of the knowledge system. The quest to establish knowledge societies has become central to all discourses of

* بن يوسي فاطمة الزهراء benyoussi fatimazohra جامعة تلمسان

* أ.د غيتري سيدي محمد ghitri sidimohammed جامعة تلمسان

progress and sustainable development. There is no way now to achieve genuine progress without moving to the knowledge society and the high quality associated with it in education systems. Awareness of rights and continuous knowledge in the human renaissance are two central goals for building a knowledge society. Given that the digital revolution and the various forms of new technologies accompanying the globalization movement destabilized several constants in the economy, culture, politics and language, and revealed the stark gaps between rich and poor countries, and between the rich and the poor within these countries; The establishment of knowledge societies is what opens the way to humanize the path of globalization.

Keywords: Arabic language, localization, knowledge society.

مقدمة:

اللغة أصل الحضارة ، فهي التي تحفظ إثراءها و تنقلها للأجيال الجديدة و تجدد دمائها باستمرار، وهي المعبر الحقيقي للقوة التي تستند إليها أية حضارة تريد لنفسها البقاء ، و الحقيقة التي لا فيها أنّ تحقيق مجتمع المعرفة في مساره نحو التنمية المستدامة يرتبط ارتباطا وثيقا باللغة المتداولة داخل المجتمع، فاللغة تشكل منظومة رمزية للتواصل الاجتماعي ، ومن ثمّ فإنها وسيلة لنقل منتجات المعرفة و طرق استخدامها و أساليب توطينها في الواقع، إنها تشكل الأرضية المشتركة التي تسري عليها أشكال المعارف بل إنها وسيلة استخدام هذه المعارف عبر الزمان والمكان ؛ فإذا كان التقدم العلمي و التكنولوجي و الثقافي هو دالة المعرفة ، وإذا كانت المعرفة دالة الاقتصاد فإنّ اللغة هي دالة التواصل هنا و هناك ، هذا التواصل الذي يخلق الدينامية و الاستمرارية في مظاهر التقدم المعرفي ، فيحولها إلى أدوات مفيدة لسعادة المجتمع و رفاهية أهله. وتمثّل المعرفة أحد أهم مرتكزات التنمية الإنسانية الشاملة و المستدامة؛ من هنا ينبغي على جميع فئات المجتمع و مكونات الانخراط في عمليات نقل المعرفة و توطينها وتوظيفها و إنتاجها.

وبناءً على التّغير غير المسبوق في الطبيعة البشرية تأتي شرطية التساؤل في مسار تمكين العربية بالقول:

إلى أي مدى يمكن للّغة أن تلعب دورا إنتاجيا في مجتمعات المعرفة؟ البحث في الإشكالية و التّعرف إلى جذورها التاريخية و تجلياتها المعاصرة ؛ يشكلان تحديا كبيرا أمام العربية في موجات الحضارة.

1.العلوم و مجتمعات المعرفة:

1،1.لماذا المعرفة ؟

المعرفة مورد إنساني لا ينقص بل ينمو باستعماله ، ،إنّ اكتساب المعرفة هو سبيل للتنمية في الجوهر ، هي نزوع دائم لترقية الحالات الإنسانية للبشر ، جماعات أو أفراد ، من أوضاع تعدّ غير مقبولة في سياق حضري معين إلى حالات أرقى من الوجود البشري تؤدي بدورها إلى ارتقاء منظومة اكتساب المعرفة: وليس من سبيل إلى هذا

الارتقاء بالحالة الانسانية في الطور الحالي من تطور البشرية.[1]هكذا يمكن القول بأن المعرفة هي سبيل بلوغ الغايات الإنسانية الأخلاقية الأعلى : الحرية ، العدالة ،و الكرامة الإنسانية.[1]

1، 2.منظومة اكتساب المعرفة:

يتطلب تحويل الثروة المعرفية إلى رأس مال معرفي، وتوظيف رأس المال المعرفي بكفاءة في إنتاج معارف جديدة عمليتين مجتمعتين مترابطتين، محور الأولى نشر المعرفة المتاحة بينما تنصب الثانية على العمليات المباشرة لإنتاج معارف جديدة في مجالات المعرفة جميعها : العلوم الطبيعية و الاجتماعية و الإنسانيات و الفنون و الآداب و صنوف النشاط المجتمعي كافة، و تقتضي كفاءة هذين النشاطين قيام مؤسسات مجتمعية لتحقيق أغراضهما أو ربما أفضل باعتبار حركة المؤسسات في الزمن عمليات مجتمعية نشطة و فعالة.[2]

تتعدّد العمليات و المؤسسات المجتمعية لبناء رأس المال المعرفي و توظيفه في نشر المعرفة و إنتاجها و تتداخل فيما بينها ، نتيجة هذا التعدد تتوقف كفاءة نشر و إنتاج المعرفة في المقام الأول على السياق التنظيمي الذي يحيط بهاته العمليات و المؤسسات و يحدد شروط قيامها و نشاطها و ينظم العلاقات بينها بما يخدم الغرض الأسمى منها جميعا ، لذا يعد السياق التنظيمي لنشر و إنتاج المعرفة أحد أهم محددات إقامة مجتمع المعرفة.[3]

1، 3.المعلومة و المعرفة ؛ مسارات تمكينية :

هاتان الكلمتان غالباً ما تستعمل إحداهما مكان الأخرى مع أن مع أن لكل منهما معنى مختلفاً. كذلك ليست كلمة المعلومات مرادفة للبيانات ولكن غلباً ما تختلطان أيضاً. إن إدراك الفروق الدقيقة بين هذه المفاهيم الثلاثة: البيانات والمعلومات والمعرفة أمر جوهري، وسيكون المحور الرئيسي في موضوع الصفحات التالية، ولكن من المفيد البدء ببعض الأفكار الأولية.

إنّ الذي سمح لي بالحصول على معلومات من البيانات في الصحيفة هو المعرفة السابقة بما هذه الأرقام وكيف تعمل أسواق المال. إن المستشار الإداري المعروف والمؤلف بيتر دركر وصف المعلومات بأنها "بيانات مزودَة بالمغزى والهدف". ذكر مستشاران أكاديميان إداريان هما: **توماس دافتيورت ولورانس بروساك** في كتابهما "**المعرفة العاملة**" الصادر سنة 1998، أن "**البيانات تصبح معلومات عندما يضيف واضعها إليها المعنى**".

وبشكل معادلة: **المعلومات : البيانات + المعنى**

عندما يختزن امرؤ في ذاته المعلومات إلى حد يستطيع الانتفاع منها، نسمى هذه المعلومة معرفة. [4] ويحدد **دافنبورت وبروساك** المعرفة بما يلي: "المعرفة هي سائل خليط من تجارب محددة وقيم ومعلومات سياقية، وبصيرة نافذة تزود بأساس بقوم ويجسد تجارب ومعلومات جديدة، المعرفة تنشأ وتطبف في عقول العارفين"، **دافنبورت وبروساك** يؤكد القول مباشرةً بعد المقطع المذكور آنفاً: "**توجد المعرفة في الناس جزءاً لا يتجزأ من تعقيدهم وغرابة أطوارهم وعدم توقُّع وردود أفعالهم**".[5] فإذا تسلحنا بفهم علمي عميق للمعلومات يمكننا عندئذ أن نلتفت إلى مسألة المعرفة: ماذا يتطلب تماماً تحويل المعلومات إلى معرفة، كيف يتم انتقالها؟.

1، 4.من مجتمع الذاكرة إلى مجتمعات المعرفة:

يظهر تصور جديد عن المجتمع المعرفي أو كما يقال بوصفه مفهوما له إطار التداول "مجتمع المعرفة" من المصطلحات الجديدة التي ظهرت في غضون التحولات العلمية و الفكرية و التكنولوجية و السياسية التي بدأ يشهدها الراهن الإنساني انطلاقا من العشر الأخير من القرن المنصرم ، كمصطلحات العولمة و السوق الحرة والنظام العالمي الجديد و الثورة الرقمية وحوار أو صدام الثقافات، يتسم مجتمع المعرفة أو اقتصاد المعرفة بكون المعرفة لديه من أهم المنتجات أو المواد الخام و الأمر الذي جدّ حديثا هو أنه بفضل التكنولوجيات الحديثة لم يعد ضروريا التقيد بالوجود في المكان نفسه الجغرافي، إذ تسمح التكنولوجيات المتاحة حاليا المزيد والمزيد من الإمكانات لتقاسم المعرفة و حفظها و استعادتها، من هنا يمكن أن تأتي أهمية مجتمع المعرفة و ارتباطه ، فلقد أصبح مصطلح ثورة المعلومات و مجتمع المعلومات و مجتمع الحاسوب و مجتمع ما بعد الصناعة و مجتمع ما بعد الحداثة و مجتمع اقتصاد المعرفة و المجتمع الرقمي و غيرها من المصطلحات ، المميز الرئيس لحقبة تاريخية هامة من تاريخ البشرية.

2.اللغة و مجتمعات المعرفة : أية علاقة؟

تلعب اللغة دورا محوريا في مجتمعات المعرفة ؛ فهي حاضنة الثقافة و العلوم و المعارف في أي المجتمعات، وهي جزء من منظومة المعرفة و شرط لازم لتحقيقها ، و لتسهيل عمليات إنتاج نقل و توطين واستخدام هاته المعرفة .فكلما احتلت اللغة مكانة قوية في حياة المجتمع وفي علاقته بالعوالم المختلفة من حوله وفي جهوده لإنتاج المعرفة و استخدامها و توطينها ، كلما كانت اللغة إحدى الأدوات المهمة ، لا إلى الولوج إلى مجتمع المعرفة فحسب ، بل إلى التمكن من أخذ مكانها داخله، ذلك أن المجتمع يمكن أن يلج إلى دوائر مجتمعات المعرفة بلغته أو بلغات أخرى .

وإذ تحتل اللغة مكانة في مجتمع على هذا النحو فإنها تصبح حاضرة في أي مجتمع حديث عن تغير المجتمعات وانتقاله من حال إلى حال ، إنها تتحول في ظرف الانتقال و التغير إلى أداة لتسهيل الاتصال في عمليات التحديث و التطوير، و عندما يكون الهدف هو تحقيق مجتمع المعرفة فإنّ اللغة تعتبر ركيزة أساسية للمعرفة على اختلاف أنواعها .

3 من الخفاء إلى التجلي

في كتابه "اللغات السامية"، وعن لغة القرآن، يكتب (**أرنست رينان**)*، بلهجة القاص المذهول :

" من أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب حل سرّه ، انتشار اللغة العربية، فقد كانت هذه اللغة بادئ ذي بدئ ، فبدت فجأة في غاية الكمال ، سلسلة أي سلالة، غنية أي غنى ، كاملة بحيث لم يدخل عليها إلى يومنا هذا أي تعديل مهمّ ، فليس له طفولة ولا شيخوخة، ظهرت لأوّل أمرها تامة محكمة ولم يمض على فتح الأندلس أكثر من خمسين سنة حتّى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم بالعربية ليفهمها النصارى ، ومن أغرب المدهشات أن نبتت تلك اللغة القومية ووصلت إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمّة من الرحّل،... وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم ، ومن يوم أعلنت ظهرت لنا في حلل الكمال ، إلى درجة أنّها لم تتغير أي تغيّر يذكر، حتّى أنّه لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة ، ولا نكاد نعلم من شأنها إلاّ فتوحاتها وانتصاراتها الّتي لا تبارى ، ولا نعلم شيئا عن هذه اللغة الّتي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج ، وبقيت حافظة لكيانها خالصة من كل شائبة...[6]، سرّ العربية لا ينكشف لأيّ كان.[7]

وشأن تاريخ العربيّة البعيد شأن تاريخ اللغات كافّة ، محاط بالغموض ، ما بين مولد مجهول وطفولة ضائعة، لكن يمكننا التمييز بين حدين تاريخيّين لهذه اللّغة :

أمّا أوّلهما فتحمله النقوش الأثرية الّتي يرقى أقدمها إلى القرن التاسع قبل الميلاد ، إذ عثر على نقوش ترجع إلى (سلما ناصر) الملك الآشوري الثالث (854 ق.م) وفي نقش وجد بالعربية : " مدينته الملكيّة أنا دمّرتها... أنا حرقتها " فالنص عربيّ فصيح وقديم يدلّ على قدم العربية*.

وأمّا الثاني فيبدأ بنزول القرآن الكريم ، حيث سطعت أنوار هذه اللغة لتغمر العالم بأسره ولتدخل التاريخ من بوابة الصحراء ، مع حضارة الناقة والجمل، ولنا في الحدّين تفصيل، فنقول :

إنّ اللغة العربية الفصيحة نشأت من الآراميّة في الشمال والسبئيّة في الجنوب ، إلاّ أنّ آرامية الشمال تغلّبت على السبئيّة في القرون القريبة من الإسلام ، ممثّلة في العدنانية مع بقاء الحميريّة في بعض مواطن اليمن إلى ما بعد الإسلام

بقليل ، ولكنّ العدنانيّة في جملتها لم يحفظ كيانها بعد الإسلام ، بل تغلّبت عليها المضرية بنزول القرآن بلغة مضر ، ولأنّ أكبر أهل الحل والعقد من العرب كانوا من مضر وخاصة قريش[8]، ويقول الشيخ (الخضر حسين) : " ... أقصى ما ثبت في التاريخ أنّ هذه اللّغة كانت في قبائل من ولد سام بن نوح ، وهم عاد وثمود... وانقرضوا ، ثمّ انتقلت إلى قحطان وإلى يعرب ابن قحطان ، ونشأت منها الحميريّة لغة أهل اليمن ، ثمّ انتقلت إلى أولاد إسماعيل "[9] ، وظهرت اللهجات العربيّة في الشرق الأدنى وفي شبه الجزيرة العربية ، وشاعت بتشجيع من تعدّد المواطن والقبائل .وأسفر المخاض عن لغة مثالية استعارت ما ينقصها من لغات الشعوب البعيدة* ومن لهجات الأقوام العربية المتاخمة لها، وصارت لغة قريش قادرة على التعبير عن الأمور العادية والمفاهيم المجردة ، وعن مجمل أدب الجاهلية الرفيع... . وصارت مستقرة الأوضاع ثابتة السنن، وهكذا دخلت العربية طور الشباب الفتي وكأنّها تترقّب الحدث العظيم[10].

" واتخذت الرسالة من شكلها اللغوي حجّة لنبوّة الرسول صلى الله عليه و سلم الذي اصطفاه الخالق ليبلغ عنه ، فكانت معجزته من خصائص اللغة في الرسالة وجودتها"[11].

اتسعت ثروة هذه اللّغة ووهبها القرآن الكريم حياة جديدة ، أسفرت عن حسنها في كل بلد أشرقت فيه شمس الإسلام ، " وكأنّما تعاطت في آياته إكسير الحياة ، وسرّ البقاء ، واستمدت من كلماته شجاعة المواجهة ، وروح الثبات ، فكان القرآن الروح الّتي جعلت العربية الفصحى لغة كل العصور ، وكل ما جاءنا من تراث هذه اللّغة فإنّما مردّه إلى القرآن ، الذي فجّر علومها وأطلق عبقرية أبنائها ، فبقيت العربيّة كما كانت ، راسخة القدم مبنى ومعنى ، قادرة على مواكبة الحضارة ، تأخذ من غيرها ما يلزمها ، وتعطي لغيرها ما يلزمه"[12].

وغدا القرآن القطب الذي تدور حوله مختلف المجهودات الفكرية والعقائدية للمسلمين، ومنطلق تلك المجهودات وغايتها في الوقت نفسه ، وستقوم حول القرآن ومنه حلكة نشيطة تتصل بجملة من المشاكل الّتي طرحها مجيئه ، وسيكون الأصل في تبلور العديد من العلوم الإسلامية الّتي نعرفها اليوم ، خاصة ما يتّصل بلغته، وانعكاس ذلك على العربية من تقنين وضبط ، خدمة له ، وخوفا من أن يصيبه الفساد بمفعول عوامل تاريخية باعدت بين فصاحة اللّغة وصفائها ، والأقوام الجديدة الّتي ضعفت صلتها بمعدن تلك الفصاحة[13].

لا شك في أنّ هذا التنزيل الحكيم كان ذا أثر في أنّنا نرى أنفسنا اليوم ، قادرين على قراءة اللّغة الّتي كان ينشد بها (امرؤ القيس) شعره ، وفهمها مع تقادم العهد بيننا وبينه ، وتلك ميزة انفرد بها لسان العرب عمّا سواه.

وكان للقرآن الكريم ، الفضل العظيم على العربية من الناحية اللغوية بزيادة مفرداتها ، أمّا من النّاحية الأدبية فقد أفاض عليها جمالا فنيّا ، وبيانا سهلا مؤثّرا ، وأمّا من الناحية العلمية فقد أحدث فيها علوما لسانية وبيانية وتشريعيّة ، من نحو وصرف وبلاغة وفقه وأصول[14].

4.في خصائص العربية إجمالا:

كتب أحد المبشرين بمصر عام 1894م :" إنّي أفضل أن أسير على قدمي من الإسكندرية إلى رأس الرجاء الصالح ، وأجوب إفريقية ماشيا على قدميّ ، من أن أتعهّد مرّة واحدة بالسيطرة على اللغة العربية "[15].

تمتاز اللغات الساميّة عن سائر لغات البشر ، بوفرة كلماتها ، واطّراد القياس في أبنيتها ، وتنوّع أساليبها ، وعذوبة منطقها ، ووضوح مخارج حروفها ، وتفضلها اللغة العربية في ذلك كلّه ، لتصوّنها زمن جاهليتها قرونا سحيقة في شبه جزيرة العرب وتقدّمها في الطريقة النظرية الّتي نشأت عليها.

وإذا كان التجريد دليل ارتقاء العقل ، فإنّنا نجد العربية عبّرت عن الماديات بالمعنويات:

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾*

﴿ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ **

﴿ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ *

هذا كلّه خيّل لكثير من العلماء الباحثين أنّها لغة وليدة مواضعة واصطلاح متعمد من حكماء أهلها ، لا لأنّها لغة فطرية تدريجية.

وذهب كثير من علماء عصرنا الغربيين والشرقيين إلى أنّ العربية هي أصل اللغات الساميّة[16].

هذا واللسان العربي – بفضل بنيانه الاشتقاقي – ما زال محتفظا بنشأته عن الصور الصوتية البدائية ، وبتحوّل كافة كلماته عن هذه الصور المقتبسة مباشرة عن الطبيعة ، وهو يساعد بنمطه الخاص على تمييز الكلمات الدخيلة من الأصيلة ، وعلى التحرر بذلك من الركاكة والهجانة، فقد استقبحوا في كلامهم التنافر في الكلمات وضعف التأليف في الكلام، كما أنّهم استهجنوا التعقيد اللفظي والمعنوي في محادثاتهم وكتاباتهم[17].

فانسابت لهم لغة موسيقية الألفاظ، دقيقة الأوزان ، جميلة التعبير ساحرة الأداء، يتجلى سرّ جمالها في هذا الفنّ القولي الذي وعته ، وذلك المجهود الأدبي الذي خلفته، ما تمتاز بما فيها من طرق الإبانة المختلفة الّتي تملك القلب

والحس والسمع[18]، لم تتجلّ العبقرية العربية في منطوق الكلام وحسب ، بل تجاوزته إلى رسم الكتابة، لتكون أروع نمط زخرفي تخيله الإنسان ، إنّها الوحيدة الّتي تكتسي روحا ملائما لصوت الإنسان عند التعبير ، كما تبدو هذه الحروف كأنّما هي اختزال لأعمق تقلبات القلب واختلاجات الضمير[19].

لم تظفر لغة على هذه الأرض بعناية في روايتها ، قدر ما ظفرت به اللغة العربية ، فقد عكف العلماء والرواة على جمعها من حصيلة النصوص الموثقة شعرا ونثرا ، ومن أفواه الأعراب الفصحاء في أنحاء الجزيرة العربية ، على ترامي أطرافها ، وقد بالغوا في هذا الجمع حتّى أخذوه عن الصبيان ، وعن المجانين. قال (الأصمعي) : " سمعت صبية بحمى ضريّة يتراجزون ، فوقفت وصدوني عن حاجتي، وأقبلت أكتب ما أسمع ، إذ أقبل شيخ فقال : أتكتب كلام هؤلاء الأقزام الأدناع ؟"[20].

هذه إحدى الخواص الّتي يرجع الفضل في تحلي العربية بها، إلى القرآن الكريم. أضف إليها خاصية التواصل؛ فقد تهادت إلينا هذه اللغة معبرة عن تاريخ بعيد ، وتراث عريق ، ناطقة على ألسنتنا ، كما كانت تنطق على ألسنة سلفنا ، دون أن تسترغب أو تستعجم؛ فأصواتها وصيغها وتراكيبها هي كما كانت ، لم يصبها مكروه ، رغم تطاول القرون ، وتتابع الأجيال ، وهو أمر نادر الحدوث في عالم اللغات ، لم يسجله التاريخ إلاّ للّغة العربية ، الّتي نقرأ نصوصها القديمة فلا نحس بقدمها، بل إنّنا نأنس بها، ونتلذذ بتكرارها وتمثلها واستخدامها في أحايين كثيرة ، على حين أنّ نصوص اللغات الأخرى تستغلق على الفهم ، إذا مضى على إنشائها قرنان ، بل قرن واحد ، فتصبح من مخلفات التاريخ ، وتوضع لتفسيرها المعاجم الكلاسيكية ، فأمّا إذا كانت بنت ثلاثة أو أربعة قرون ، فإنّها تعدّ من مقتنيات المتاحف؛ ظاهرة التواصل – إذن – من خصائص العربية الّتي لا تشاركها فيها لغة أخرى ، حيث تنفرد بالاستمرار والترابط والتأثير النفسي والفني عند مختلف الأجيال ، دون الاحتياج إلى مترجم بينهما ، منذ تكامل نضجها قبل الإسلام ، وحتّى الآن ، وهذا يعني انعدام الهوّة اللغوية على غير ما هو في اللغات الأخرى، الّتي تتغيّر مع تغيّر البيئات والأجيال والعصور[21].

أخيرا؛ نخلص إلى أنّ اللغة العربية من أوسع اللغات وأغناها ، وأدقها تصويرا، وأوسعها مذهبا ، وقد أقرّ المستشرق (ماسينيوس) بأنّها تفضل زميلاتها الكبيرتين ، العبرية والسريانية ، لثروة المعاني الكامنة في كل أصل ثلاثي من أصولها ، ومن قدرتها في القبض على الامتدادات المعنوية المشتركة أسسها ، وأخيرا من صقلها للمعاني والصعود بها في مدارج التقدم[22].

وما دام علماء اللغة يقسمون اللغات على أساس قوانين التطور والارتقاء في قواعد الصرف ، والنظم ، والتركيب ، فقد رأوا أنّ اللغة العربية من خلال هذه المعايير ، هي أرقى اللغات السامية مبنى ومعنى واشتقاقا وتركيبا، وأنّها من أرقى لغات العالم[23].

5. دعائم العربية : مقاربة للبنية الداخلية

5، 1.الأصوات :

عرّف (ابن جنّي) اللغة "بأنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[24]. لأنّ الصوت أصغر وحدة لغوية تبنى عليها باقي الوحدات ، ولأنّ الألفاظ جسوم تصبح صورا مرئية عندما تصور بالحروف[25].

هذه الأصوات المحدودة ، الناشئة عن أعضاء النطق المعدودة ، المتمثلة في الحنجرة، والحلق ، واللسان ، والشفتين ، والأنف – هذا الكيان الضئيل المتماثل بين أفراد البشر ، هو الذي أنتج هذا الوجود اللغوي الهائل المتنوع ، الذي تعبر عنه ثلاثة آلاف لغة موجودة ، عدا تلك الّتي بادت وهي بضعة آلاف أيضا.

ثلاثة آلاف لغة ، بكل ما تحتوي من مفردات وتعابير ، وكتب وتراث ، وواقع ناطق من خلال أجهزة الإعلام المختلفة ، إنّه وجود لغوي هائل لا حدود لامتداده ، ولا يحيط به إلاّ علم الله العظيم.

" وتستمد اللغة العربية –كسائر اللغات – عناصرها الأصواتية من شبكة عالمية من الفونيمات والمقاطع والوصلات الصوتية والتنبير والنبرة واللحن وتنغيم الجملة ، وتتحقق العناصر الأصواتية في اللغة العربية بواسطة عادات وأعراف نطقية شائعة وثابتة في المجموعة البشرية العربية ، وهي تدخل في لحمة تنظيم اللسان ، ولا يتوقع أن تختلف كبير الاختلاف بين لهجة عربية وشقيقة لها ، وهذا النمط الصوتي خاص بالعرب والخروج عنه يوقع المتلبس به في اللكنة "[26]، " إنّ اللغة في الواقع تعبير مدهش عن قدرة الله الّتي لا تتناهى ، فنواة اللغة هي : صوت الإنسان ، وأعضاؤه النطقية ، والصوت مساحته محدودة ، وإمكانات أعضاء النطق محدودة أيضا فهي ، تنتج عددا معينا من الأصوات نعبر عنه بالحروف الهجائية ، وهو في اللغة العربية تسعة وعشرون حرفا (أي رمزا مكتوبا)، وإن كان واقع النطق ينتج في العربية ما يزيد على أربعين صوتا ، وهذا العدد يقلّ في اللغة الإنجليزية والفرنسية، الّتي لا تزيد أبجديتها الكتابية على ستّة وعشرين رمزا كتابيا ، وأكثر أصواتها مشترك بين لغات أوروبية كثيرة ، إلى جانب أنّ أكثر هذه الأصوات موجود في الأبجدية العربية "[27].

حروف المعجم – إذن – تسعة وعشرون حرفا ، أوّلها الألف وآخرها الياء "وقد تبلغ الحروف خمسة وثلاثين حرفا بفروع حسنة تلحقها ، يؤخذ بها القرآن وفصيح الكلام ، وهي النون الخفيفة ، والهمزة المخففة ، وألف التفخيم

، وألف الإمالة ، والشين الّتي كالجيم ، والصادم الّتي كالزاي... وقد تبلغ ثلاثة وأربعين حرفا بفروع غير مستحسنة كالكاف الّتي كالجيم ، والطاء الّتي كالثاء ، والباء الّتي كالفاء "[28].

وقد تحدّث المستشرق الألماني (ماسينيوس) عن سعة هذا المدرج وتوزيع الحروف العربية عليه، توزيعا عادلا، من أقصى الحلق إلى ما بعد الشفتين، وقد أدّى ذلك إلى عذوبة موسيقية وانسجام صوتي، وتوازن ، وثبوت لهذه الأصوات ، توفير للجهد ودلالة على الاتصال بين أجيال الأمة العربية ، وتعبير بالتالي عن الثبات والخلود[29].

أفاض علماؤنا في دراسة هذه المادة اللغوية الصوتية ، فعرفوا لكل صوت صفة ومخرجا ، مثلما عرفوا له دلالة وإيحاء ، فتنبهوا إلى أنّ : " من الحروف ما يتكرر ويكثر في الكلام استعماله ، وهو (ا ل م ه و ي ن) ، ومنها ما يكون تكراره دون ذلك ، وهو (ر غ ف ت ب ك د س ق ح ج) ، ومنها ما يكون تكراره أقل من ذلك ، وهو (ظ غ ط ز ث خ ض ش ص د).

ومن الحروف ما لا يخلو منه أكثر الكلمات ، حتّى قالوا : أنّ كل كلمة ثلاثية فصاعدا لا يكون فيها حرف أو حرفان منها ، فليست بعربية ، وهي ستة أحرف :

(ر ب م ن ل ف) ومنها ما لا يتركب بعضه مع بعض ، إذا اجتمع في كلمة ، إلاّ أن يقدم ولا يجتمع ، إذا تأخر ، وهو : (ع ه) فإنّ العين إذا تقدمت تركبت ، وإذا تأخرت لا تتركب ، ومنها ما لا يتركب ، إذا تقدم ، ويتركب إذا تأخر ، وهو (ضج)، فإنّ الضاد إذا تقدمت تركبت ، وإذا تأخرت لا تتركب في أصل العربية ، ومنها ما لا يتركب بعضه مع بعض لا إن تقدم ولا إن تأخر، وهو(س ث ض ز ظ ص) "30.

تتوزع الأصوات العربية على أعضاء النطق ابتداء من الحنجرة : (ء ه) ، ثمّ أقصى الحلق : (ع ح) ، ثمّ أدنى الحلق : (غ خ) ، ثمّ اللهاة : (ق) ، ثمّ الطبق : (ك) ، ثمّ سقف الحنك : (ج ش ي) ، ثمّ اللثة : (س ز ص د ط ض ل ن ر) ، ثمّ الأسنان: (ث ذ ظ)، ثمّ الشفة السفلى مع الأسنان العليا: (ف)، ثمّ الشفتان : (م ب و).فأصوات العربية الفصحى موزعة كما نرى على عشرة مخارج رئيسة، وفي العربية ثلاث حركات هي : الفتحة والكسرة والضمة ، وقد تكون قصارا كما في: كتب ، وقد تستعمل طوالا كما في كاتب.

ولم تخف على علمائنا القدامى ، العناصر المكونة للصوت وهي :

1- الهواء، وطريقه أو مجراه هو الفم غالبا ، والأنف أحيانا.

2- التردد الحنجري في المجهور ، وعدمه في المهموس.

3- المخرج ، وهو نقطة التقاء عضوي النطق.

4- درجة اتصال طرفي المخرج ، أو درجة التوتر في المخرج.

وتبعا لهذه التقسيمات جاء وصفهم للأصوات31 :

" من الحروف ، حروف تجري على النفس ، وهي الّتي تسمى الرخوة ، ومنها حروف تمنع النفس ، وهي الّتي تسمّى الشديدة ، ومنها حروف إذا رددتها في اللسان جرى معها الصوت ، وهي المهموسة ، ومنها حروف إذا رددتها ارتدع الصوت فيها ، وهي المجهورة ، ومنها حروف تسمع في الوقف عندها نبرة بعدها ، وهي حروف القلقلة ، وذلك لأنّها ضغطت مواضعها ، ومنها المطبقة ، والمنفتحة "[32].

ولنا مثال بين الصاد والسين في : صَعِدَ وسَعِدَ - لأنّها أقوى – لما فيه أثر مشاهد يرى ، وهو الصعود في الجبل والحائط ، ونحو ذلك ، وجعلوا السين – لضعفها – لما لا يظهر ولا يشاهد حسّا ، إلاّ أنّه مع ذلك فيه صعود الجد ، لا صعود الجسم ، فجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين.

ومن ذلك قولهم : خَضِمَ وقَضِمَ ، فالخضم لأكل الرطب والقضم للصلب واليابس.

كذلك بين النضح و النضخ، وكلاهما للماء ونحوه، فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف ، والخاء لغلظها لما هو أقوى[33].

فإذا ما اختلطت الأحرف وتمازجت ، حدث عن تقاليبها الستة المحتملة ثروة لغوية هائلة لا يكاد يحاط بها.

إنّ الجانب الصوتي هو أكثر جوانب اللغة تعرضا للتغيير والانحراف والتشويه، هذا كله منعه القرآن الكريم عن العربية بتوفيره قاعدة أدائية ثابتة يعود الفضل لها في ثبات الأصوات العربية على نحو ما هي عليه.[34]

5، 2. **الصرف** :

علم من أهم علوم العربية ، والذي يبيّن أهميته ، احتياج جميع المشتغلين بالعربية إليه أيما حاجة ، لأنّه ميزانها ، فاللغة يؤخذ جزء كبير منها بالقياس ، ولا يعرف القياس إلاّ كل من درس التصريف[35].

" وكان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية ، إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب. ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله الّتي تكون له بعد

التركيب ، إلاّ أنّه أخّر للطفه ودقته، فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة له ، حتّى لا يصل إليه الطالب إلاّ وقد تدرب وارتاض القياس"[36].

يمتد ثراء اللغة العربية إلى بنى الصرف ، فنجدها غنية في صيغ قواعدها ، وإنّ نظرة واحدة إلى صيغ جمع التكسير ، وصيغ المصدر ، واسم المصدر ، تدلنا على ثروة لفظية لا تحد، وأصول الكلمات في اللغة العربية ثلاثة: فاء الكلمة، وعينها، ولامها، وهذا أصل الموازين الصرفية فيها ، وفي هذه الموازين كثرتها وتنوعها ما يدل على غنى هذه اللغة[37] ، لا خلاف في كون الصرف علما يعرّف بأصل الكلمة وما فيها من حروف مزيدة، وكيف يتعامل معها جمعا وتصغيرا ونسبة وإعلالا وإدغاما واشتقاقا، فإنّ من فاته علمه فاته المعظم ، لأنّا نقول " وَجَدَ " وهي كلمة مبهمة ، فإذا صرفنا أفصحت فقلنا في المال «وُجْداً» وفي الضالة «وِجْدَاناً» ، وفي الغضب «مَوْجِدَةً» وفي الحزن «وَجْداً». وقال الله جل ثناؤه :

﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴾*، وقال : ﴿ **وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ **.

كيف تحوّل المعنى بالتصريف من العدل إلى الجور ، ويكون ذلك في الأسماء ، والأفعال فيقولون للطريقة في الرمل " خِبَّة " وللأرض المخصبة والمجدبة " خُبَّة "[38].

لذلك احتاج أهل العربية إلى هذا العلم ، كونه ميزانها الذي يعرف بأصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلاّ به ، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس ، ولا يوصل إلى ذلك إلاّ من طريق التصريف[39].

قال (ابن جني) : " فلفظة "الغنطنط" طويلة اللفظ لطول معناها " البحتر " قصيرة مجتمعة ، لأنّها تدل على القصير المجتمع الخلق. وألفاظ " الدوران " و"الثوران" و"الغليان" تتابعت حروفها ، لتتابع حركات معانيها. وألفاظ "الضرّاب" و"الأفاك" تكرار الحروف المضعفة فيها ، يدل على تكرار المعاني. وألفاظ "الغضبان" و"الحيران" يتسع النطق بها ، ويمتلئ الفم بلفظها ، لامتلاء حاملها من هذه المعاني ، فالغضبان الممتلئ غضبا ، والذي اتسع غضبه حتّى ملأ قلبه وجوارحه. وألفاظ : " خشن " و"اخشوشن" و"أعشب" و"اعشوشب" فإنّ كل لفظة تزيد على أختها في الحروف أقوى منها في المعنى. قال : (الخليل) : "كأنّهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداء فقالوا « صر » وتوهموا البازي تقطيعا ، فقالوا «صرصر»[40].

إذن الصيغ في اللغة العربية لم توضع خبط عشواء ، إنّما جاءت وليدة دقة ملاحظة ورهافة حسّ ، ورفعة ذوق ، وشدّة إحساس يربط العربي بلغته، وتتجمع ألفاظ العربية في مجموعات ، كل مجموعة منها تشترك مفرداتها

في حروف ثلاثة ، وتشترك في معنى عام ، بينما تتميز بصيغتها ومبناها ، مع انفرادها بمعنى خاص بها ناشئ عن صيغتها... ولكن مما ابتعدت بصيغتها فهي تحمل طابع نسبها في الحروف الثلاثة الّتي تدور معها أنّى دارت، وهذه مزية في اللغة العربية ليست لسواها من اللغات[41]؛ يعطي الصرف مساحة واسعة مترامية الأطراف تسمح بتوالد الوحدات الجديدة ذات الصيغ الصرفية ، والمشهور منها :

أ– الاشتقاق : صياغة وحدة ذات بنية صرفية بسيطة من أصل ما ، جذرا كان أم جذعا.

ب– النحت : صياغة وحدة بسيطة من وحدتين بسيطتين ، يضمهما إلى بعض بحذف أو بغير حذف.

ج– التركيب : بجمع وحدتين بسيطتين أو أكثر إمّا جمعا مزجيا ، أو جمعا بالإضافة ، أو جمعا بالإسناد ، لتحصيل وحدة معقدة.

د– المعجمة : توليد وحدة جديدة من تعبير أو جملة ، أي من تركيب معقد ، بالاختزال[42].

هذا كله يفسح أمام ألفاظ العربية أفقا رحبا للتجدد والإنسال المصطلحي، في عالم يشهد حركة مجنونة للأسماء والمسميات، هذه اللّغة بجذورها الّتي تزيد على الستة آلاف ، لن تعدم – مطلقا – فيضا من الألفاظ لتغطية مختلف المصطلحات[43] ، والعربية لغة اشتقاقية ، يتلقاها المتعلم جذورا تلد الصيغ ، مجردة ومزيدة، وعلى هذا الأساس تتكون سليقته اللغوية، فهو ليس مضطرا إلى أن يحفظ كل الكلمات ليتمكن من استعمالها ، كما هي الحال في اللغات اللاتينية، بل يكفيه أن يعرف قياسها، وانتماءها إلى جذرها، ليمكنه استدعاؤها عند اللزوم فتقفز إلى لسانه وإلى بنانه[44].

5، 3. النحو :

من أسرار جمال العربية ، هذا النحو ، أو تلك القطعة الدقيقة من التفكير العربي ، فعلم النحو دستور يحكم علاقة الألفاظ ببعضها.

وإذا تأملنا قواعده في اللغة العربية ، وجدناها منظمة ، مرتبة ، منطقية ، فلكل أداة شرط جواب ، ولكل فعل فاعل، ولكل مبتدأ خبر ، وللفاعل موضع خاص في الجمل ، وللمفعول به موضع معين ، والفاعل مرفوع والمفعول به منصوب ، والمضاف مجرور[45].

جعل النحو ، لمعرفة أحوال الكلم المتنقلة[46]. قال (أبو إسحاق الكندي) (لأبي العباس المبرّد) :

" إنّي أجد في كلام العرب حشوا ، تقولون : عبد الله قائم ، ثمّ تقولون : إنّ عبد الله قائم ، ثمّ تقولون ، إنّ عبد الله لقائم ، والمعنى واحد ؟! ". فأجابه المبرّد بأنّ المعاني مختلفة ، فقولهم : عبد الله قائم إخبار عن قيامه ، وقولهم: إنّ عبد الله قائم، جواب عن سؤال سائل ، وقولهم : إنّ عبد الله لقائم ، جواب عن إنكار منكر قيامه ، فقد تفاوتت المعاني مع تغيير يسير في تركيب اللفظ "[47]، أبرز سمة في النحو العربي سمة الإعراب ، الذي يعدّ من خصائص العربية الّتي لم تتكامل في أي لغة أخرى رغم وجود لغات كثيرة تعتمده ، لكن الدارسين وجدوا أنّه لا يبلغ من الدقة والاطراد مثل الذي في العربية[48].

و"به تميز المعاني ، ويوقف عل أغراض المتكلمين ، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها : فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني ، يقولون " مِفْتَح " للآلة الّتي يفتح بها و"مَفْتَح" لموضع الفتح... وتقول "كم رجلاً رأيتَ ؟ " في الاستخبار ، وكم رجلٍ رأيت ، في الخبر يراد به التكثير ، و"هنّ حواجّ بيت الله " إذا كنّ حججن. و"حواجُّ بيت الله" إذا أردن الحجّ. ومن ذلك : " جاء الشّتاء والحطب " لم يرد أنّ الحطب جاء ، إنّما أراد الحاجة إليه ، فإن أراد مجيئها قال " والحطبُ " وهذا دليل على ما وراءه "[49]، لما أصاب العربية حظ من التطور أضحى الإعراب أقوى عناصرها ، وأبرز خصائصها ، بل سرّ جمالها ، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل ، المعوضة عن السليقة ، لأنّ الناس أدركوا حين بدأ اختلاطهم بالأعجام أنّهم لو لا خلاطهم لهم لما لحنوا في نطق ولا شذوا في تعبير.

5، 4.المعجمية والدلالة :

الكلمة العربية مؤلفة من صورة صوتية ، ومن خيال مرئي ، ومن معنى هو قوام تآلفها... والخيال المرئي هو خيال التفتح من الداخل ، الخيال الموجود في الكلمات ذات النشأة المشتركة... والمعنى هو الحقيقة المتجلية من صميم النفس مستضيئة بنور ذاتها... وذلك ما يجعل الكلمة العربية ذات معالم واضحة لا تقبل الالتباس بغيرها ، وذلك ما يجعل لكل مفهوم صورة حسية هي منه بمثابة التعريف بالإشارة.

فالذكاء مثلا صورة حيّة هي ذكاء الشمس ، ولمعة الذكاء من النفس بمثابة الشمس من الأشياء[50].

عرفت العربية –كسائر اللغات –بلى مفردات ومدلولات ، وتولد أخرى لسد الخانات الفارغة في التعبير عمّا استجدّ ، وهذه الخانات نوعان :

أ- طبيعية : يحدثها التحوّل الاجتماعي أو الذهني (ظهور العلوم والحرف وأنماط السلوك، والعيش الجديد).

ب- اضطرارية : تنشأ عن تأثر الثقافات والحضارات ببعضها مما ينعكس على اللغة، فتؤثر لغة في أخرى ، إذ لكل لغة خصوصيات معجمية دالة على خصوصيات في واقع الجماعة الّتي تتكلمها ، وتقابل تلك الخصوصيات – في اللغات الأخرى – الخانات الفارغة، وللعربية أصناف من التوليد منها : التوليد الدلالي : بإحداث مدلولات جديدة في اللغة تحملها دوال موجودة فيها ، فهو ليس كالتوليد الصرفي ينتج دوال جديدة ، بل هو توليد لمدلولات دون الدوال، وهذا الضرب من التوليد نوعان[51] :

أ- **المجاز** : نقل وحدة معجمية من دلالتها الأصلية إلى دلالة جديدة. والواقع أنّ العرب قد أبدعوا في هذا المجال منذ بداوتهم الجاهلية .

ب- **الترجمة الحرفية** : أو النسخ وهو ضرب من الاقتراب الدلالي ، ينتقل فيه المدلول دون الدال من مصدر مقرضة إلى لغة مورد مقترضة؛ إذن هو إسناد مدلول غير أصلي إلى دال من دوال اللغة المقترضة.

ومن الاقتراض ما هو بذخي، يحدثه الأفراد عفويا، نتيجة الإعجاب بأنماط ثقافية وحضارية أجنبية.والمقترضات نوعان :

أ- المعرب : ما أدمج في نظام اللغة وأخضع لمقاييسها.

ب- الدخيل : ما بقي مستعصيا على مقاييس اللغة ولم يدمج في نظامها52 .

خلاصة القول بعد هذه الجولة في صروح العربية ، أنّ هذه اللغة قد حافظت على مظاهر حياتها ، كالإعراب الكامل ، ومناسبة حروفها لمعانيها ، وثبات أصواتها مع سعة مدرجها ، وتنوع صرفها واشتقاقها ، وتعدّد أبنيتها وصيغها ، وكثرة مصادرها وجموعها، وغنى مفرداتها بالاشتراك والترادف والتضاد ، واستعدادها الذاتي للنحت والتوليد والتعريب[53].

خاتمة:

إذا كان علماء اللغات الأجنبية قد أكدوا أن اللغة كائن الحي، تنمو وتتطور، ثم تهرم وتموت، فإن هذا النظام لا يسري على اللغة العربية ببنوده الأخيرة ،إذ هي شواذ على القاعدة ،فقد حققت نجاحا في الاستمرارية،وغدت أطول اللغات الحية عمرا،

في حين انحسرت نداتها من اللغات العالمية:اليونانية،واللاتينية،والفهلوية، والآرامية،والسريانية ...لغات الحضارات القديمة، و الإمبراطوريات السالفة.

إن اللغات الأوروبية الحالية:الفرنسية، الانجليزية، الألمانية، الايطالية،...تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي بعد أن أخذت مكان اللاتينية، في حين تميزت اللغة العربية بخصائص منحتها الحياة الأبدية،وشربت الماء الخضر فلم تعد تخشى الفناء.

في موجة مجتمعات المعرفة تبرز تلك الخصائص،صانعة مناعة للعربية،وعلى رأسها:

– الخاصة القرآنية: (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) ، نزل القرآن الكريم بأفصح اللهجات العربية، فألف بينها ووحدها، وغدا حصنا منيعا يحميها من الذوبان والموت والفناء، فالعربية وكتاب الله صنوان لا يفترقان،ارتبطت حياتها بحياته،وقد قال تعالى:(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

– القواعد التي وضعها النحات العرب في جهد لا يعرف الكلل وتضحية جديرة بالإعجاب، تكفلت بعرض اللغة الفصحى وتصويرها في جميع مظاهرها من ناحية الأصوات والصيغ وتركيب الجمل ومعاني المفردات على صورة محيطة شاملة بحيث بلغت القواعد الأساسية عندهم مستوى من الكمال لا يسمح بزيادة لمستزيد.

كتب (**يوهان فك**):"لقد برهن جبروت التراث العربي التالد الخالد،على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها إلى زحزحة العربية الفصحى على مقامها المسيطر،وإذا صدقت البوادر،ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ أيضا بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية،ما بقيت هناك مدنية إسلامية" .

إنّ العربيّة ذات الخصائص الحية المرنة ليست هي المتخلفة، فقد أدت دورها في حضارة الإنسان ولا تزال تؤديه.إنما التخلف في العقلية والنفسية وفي مناهجها وطرائقها...وفي خواء المنهج وتعثر الخطة، وما نعانيه من تخلف في حقول العلم والثقافة ليس مرده إلى عجز في لغتنا، بل الأمر يعود إلى حالة العجز الحضاري التي نعيشها، والتي أوجدت فينا قابلية التخلي عن كل ما يتصل بمقوماتنا، والارتماء في أحضان من يتزعمون ركب الحضارة والتاريخ. و منذ بدء عصر التدوين، أكّدت العربية حضورها، فقد استوعبت الثقافات العالمية، وعنها نقل الغرب إلى لغاته. و ثورة المعرفة اليوم بمختلف الآثار المادية و الرمزية التي تولدت عنها ، فتحت أمام الحياة الإنسانية إمكانات جديدة في تطوير مجال الفكر و الإبداع ، و في تعزيز المساعي الرامية إلى مزيد من المعارف المساعدة على تحقيق الرفاه الإنساني.

تبقى اليوم مقاربة التطور المعرفي و اللغة العربية التي يعرفها العالم العربي مسألة مستجدة في مؤسسات البحث الوطنية و الدولية التي تولي عناية لأدوار المعرفة و عدم إهمال الآثار المرتقبة لثورة المعلومات في العالم المعاصر بحضور اللغة في مركز النشاط العقلي فاعلا لا منفعلا.

قائمة المصادر و المراجع:

[1] تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003)، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي :نحو إقامة مجتمع المعرفة ، الصندوق العربي الإنمائي و الاقتصادي ،ص35.

[2] المرجع السابق،ص41.

[3] رعد سامي عبد الرزاق، العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية،جامعة النهرين، 2006، ص 31.

[4] حسن العلواني، المعرفة ادارة : النظرية مواجهة ، المفهوم مداخل القيادة الابداعية في التحديات المعاصرة للإدارة الابداعية، المؤتمر العربي ص الثاني في الإدارة 2001 ، ،ص318 .

[5] سلطاني محمد رشدي، المعارف الجماعية و أثرها على نشاط الإبداع في المؤسسة جامعة بسكرة ، مجلة أبحاث اقتصادية و إدارية، العدد 11جوان، 2012. ص 160- 161.

[*] هو رجل من أشد الناس عداء للإسلام والمسلمين ، مع ذلك لم يستطع إنكار جمال اللغة العربية وثرائها.

[6] أنور الجندي، المؤامرة على الفصحى لغة القرآن ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت–لبنان ،ص 17

[7] أنور الجندي، المرجع السابق، المكان السابق.

[*] وتصل إلينا أحيانا نقوش لا تفهم مثل : " وهبتم وأضهوا منو كلبت هنينو زهن إلى مقه زهرن زن مزندن حجن ومهمتهو بمسألهو لوفيهمو وسعدهمو نعمتم ". ينظر: د. توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية ، ص 41.

[8] محمد عطية الإبراشي، الآداب السامية ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1946،ص 114

[9] توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية ،ط1، مكتبة وهبة ،1980،ص 40 .

[*] تخيرت من ألسنة أهل اليمن وحوران والنبط والقبط والروم ومصر والعجم والسريان والحبشة ، اقترضته وحولته إلى عربي فصيح.

[10] ريمون طحان، اللغة العربية وتحديات العصر ، د.ط، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع السلسلة: المكتبة الجامعية ، 01 يناير 1984 ، ص 15 وما بعدها .

[11] حمادي صمود،التفكير البلاغي عند العرب : أسسه و تطوره الى القرن السادس ،ج1 ، ط1 ، مكتبة شغف ، تونس،ص 33 .

[12] عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية ، د.ط ن دار الاعتصام ،1986 ،ص 44 .

[13] حمادي صمود، مرجع سابق ، ص 33

[14] محمد عطية الإبراشي، مرجع سابق ،ص 137 3.

[15] محمد عطية الإبراشي، مرجع سابق ، ص 168

* الحاقة.../11

** الكهف.../33

* الحاقة../6.

[16] الإبراشي، مرجع سابق ، ص 114 .

[17] محمد أحمد السيد ، الإسلام اليوم، عالمية اللغة العربية ، أنظر الموقع الالكتروني : http://www.arabacademy.gov.sy/uploads/nadawat/13/nadwa13-2.pdf

وعلي أسعد...، جذور العربية فروع الحياة ،ط1 ، دار السؤال ،1981، .ص 35

[18] ينظر :الإبراشي، مرجع سابق، ص 163

[19] بلحارث لبلقاسم ، الحج إلى بيت الله الحرام ، لايتيان ،مجلة اشكالات في اللغة والأدب ،المجلد 08، العدد 04، جامعة تمنراست ، الجزائر ،(531-542)

[20] جلال الدين السيوطي، المزهر : في علوم اللغة و أنواعها ،ج1،ط1، منشورات المكتبة العصرية ،القاهرة ،2009،ص:(140/1).

[21] عبد الصبور شاهين، مرجع سابق ص 44 .

[22] توفيق شاهين، مرجع سابق ، ص 06

[23] المرجع نفسه ، ص 06

[24] ابن جني, الخصائص،ج2 ، ط1، دار الحديث،2008،ص33.

[25] علي أسعد ،جذور العربية : فروع الحياة، دار السؤال،1981، ص 52.

[26] ريمون طحان، تأليف اللغة العربية و تحديات العصر. دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر،1984، ص 38

[27] المرجع نفسه ، ص 40

[28] الإشبيلي، الممتع في التصريف ، الممتع في الصرف. مكتبة لبنان ناشرون،1996، ص 665 وما بعدها .

[29] توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية ط1، مكتبة وهبة للطباعة و النشر 2009، ص 05 وما بعدها .

[30] ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب،د.ط،دار المعارف للنشر ،1981، ص 14

[31] عبد الصبور شاهين ،مرجع سابق، ص 46 وما بعدها

[32] المبرد أبو عباس محمد بن يزيد ، المقتضب ، المحقق –المترجم : حسن حمد واشراف إميل بديع يعقوب ، د.ط، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 94/1 .

[33] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة ،ج1، دراسات في الفقه،ط1، دار العلم للملايين ،1960،ص 142 وما بعدها

[34] عبد الصبور شاهين،مرجع سابق ، ص 45

[35] راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف ، المعجم المفصل في علم اللغة، دار الكتب العلمية ،لبنا.،1971،ص 05

[36]ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف،ط1، مكتبة لبنان ناشرون،1996، ص 30

[37] ينظر : الإبراشي، الآداب الساميّة ، ص 134 – 169

[*] الجن15/72.

[**] الحجرات.../9

[38] أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،حققه: عمر فاروق الطباع، ط1، مكتبة المعارف،بيروت،1993، ص 197 وما بعدها

[39] ابن جني، المنصف 2/1 .

[40] ابن جني، الخصائص ، 152/2 .

[41] توفيق محمد شاهين، مرجع سابق ، ص 87 .

[42] ابراهيم بن مراد، المصطلح العلمي العربي الحديث، عمقه التراثي و بعده المعاصر، دار الفكر، دمشق، 2010، ص 36 وما بعدها

[43] أحمد شفيق الخطيب، المواصفات المصطلحية ، مجمع اللغة العربية الأردني ،الأردن ،1997، ص 19 .

[44] عبد الصبور شاهين ،مرجع سابق ،ص 26 .

[45] الإبراشي، مرجع سابق ، ص 135 و166 .

[46] ابن جني، المنصف 40/1 .

[47] محمد بن عبد الكريم الجزائري، لغة كل أمّة روح ثقافتها ، دار الشهاب –باتنه للنشر- ، ص 81 .

[48] عالمية اللغة العربية ،مرجع سابق ، ص 161 .

[49] ابن فارس، الصاحبي ، مرجع سابق ، ص 196 وما بعدها .

[50] علي أسعد، جذور العربية : فروع الحياة. دار السؤال، 1981، ص32.

51 ابراهيم بن مراد، توليد المصطلح العلمي العربي الحديث،عمقه التراثي و بعده المعاصر، دار الفكر دمشق، 2010،ص 32. وأحمد الخطيب، مرجع سابق،ص 17

[52] إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 38 .

[53] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين، 1960، ص 116 .